DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

إيجاز القرآن في سورة الإنسان

م. فرقان محمد عزيز
قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية - جامعة المثنى – العراق
الايميل: furqanmohammed451@gmail.com

الملخص
يعد الانسان محور الخطاب القرآني مع ذلك خصه الله سبحانه بسورة كاملة وسمت به ؛ لتكون الرمز الذي يترجمه القرآن بأكمله فلفظة الانسان عتبة نص السورة والسورة عتبة لنصوص القرآن ممثلة تشويقا لقراءة وتأمل آياتها فالسورة مثلت نظاما ضمن برنامج جسده عبر معالجة تمت من خلال تفاعل تناسقت على اساسهما بيانات على وفق آلية محكمة اعجازية ادت الى معلومات مثلت النتائج التي على اساسها يقيم الانسان ويتوقف عليه حكم الذكر اما ايجابا او سلبا .

الكلمات المفتاحية: إيجاز القرآن، سورة الإنسان.

Briefing the Qur’an in Surat Al-Insan

Lect. Furqan Muhammad Azeez
Department of Arabic Language - College of Basic Education
Al-Muthanna University - Iraq
Email: furqanmohammed451@gmail.com

ABSTRACT
The human being is the focus of the Qur’anic discourse; however, God Almighty singled him out with a complete surah called for it to be the symbol that the entire Qur’an translates. The word “human” is a threshold for the text of the surah and the surah. According to a miraculous court mechanism that led to information that represented the results on the basis of which a person evaluates and depends on the ruling of the male, either positive or negative.

Keywords: Briefing the Qur’an, Surat Al-Insan.

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

تطالعنا عند محاولة استقراء سورة الانسان العتبة النصية (العنوان) بدلالته المكثفة لتأمل النص دالا على اهميته في اثارة وتشويق المتلقي كونه يختزل مضمونا ويعكس دلالة خارجة عن افق توقعاته فهو رمز جوهري يستفز القارئ الى معرفة المراد منه ؛ فتأمله يثير تساؤلات مفادها ما المقصود بالانسان ؟ وما ماهيته ؟ لم جاء مقترنا بالزمان ؟ ولماذا خصه الله بسورة؟ وحسبما نعرف ان محور الخطاب القرآني هو الانسان مما يعني ان كل ما في القرآن ترجمة لسورة الانسان أي ان لفظة الانسان عتبة نص السورة والسورة عتبة لنصوص القرآن ممثلة تشويقا لقراءة وتأمل آيات السورة للوصول الى اجابات لكل تلك التساؤلات الذي جاء على شكل خطاب بين طرفين الاول : (الله) مصدر الخطاب والثاني : (الانسان) متلق الخطاب حاضر وغائب ؛

حاضر زمانيا أي موجود مدرك يصله الخطاب عن طريق التأمل أي الادراك العقلي او من خلال الحواس الادراك الحسي .

وغائب مكانيا بحسب المقام والرتبة فقد عالج ذلك الحضور الدنيوي والاخروي لقسم من المخاطبين وهم (الانبياء والرسل) ، والحضور والغياب الدنيوي والاخروي ويمثله (المؤمنون) ، والغياب الدنيوي والاخروي ويشمل (العاصين والظالمين والكافرين) ؛ لذا نجد الخطاب يتغير من الغيبة الى الحضور ، ومن الحضور الى الغيبة ؛اذ قال تعالى ((هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ۞ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۞ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ۞ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً۞)) (سورة الانسان، الآية 1-4)

فقد بدأت السورة بنص مجمل مثّل البيانات التي ستتم معالجتها كاشفة عن اجابات لتلك الاسئلة وبصورة مكثفة في ايضاح لإطناب مثلته جميع آيات سور القرآن الكريم ؛ في هيأة خطاب لمتلق غائب القى عليه خبر بصيغة استفهام تقريري ؛ ((هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً)) (الانسان، الآية 4) أي : قد اتى على الانسان وقت من الزمن لم يذكر في صحيفة اعماله أي شيء. فللنص دلالة عامة وخاصة ؛ عامة : ان البشرية جمعاء تمر بمرحلة لا يكون فيها كل انسان مذكورا ولا نقصد بالذكر وجوده ، اسمه ، حيزه بين عائلته بل اعماله ؛ وذلك في مرحلة الطفولة قبل بلوغ الحلم، وهو يختلف من جنس الى آخر، وللنوع الواحد منه يختلف من شخص لآخر ؛ لذا قال سبحانه : ((حين)) بصيغة نكرة مطلقة المعنى أي : وقت من الدهر يطول ويقصر ، ويشمل ذلك آدم عليه السلام وزوجه – وكل انسان حتى قيام الساعة - فقبل ان يأكل من الشجرة لم يكن مذكورا لذا قال سبحان الانسان بـ(ال) الاستغراق بالجنس أي جنس الانسان برمته من دون استثناء وعليه نفي ما يقال بان المقصود بانه لم يكن موجودا (عدم) لان ذلك يرفع سؤالا مفاده لم يكن مذكورا عند من ؟ خصوصا وان الكائنات لم تكن ناطقة برمتها وغير متطورة ولا تتكهن بوجود انسان او غيره فهي بلا عقل اصلا هذا اولا ، وثانيا هي خلقت اصلا لأجل خدمة الانسان أي انه مذكور عند الله ومن ادلة الذكر قبل الوجود ذكر سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ولادته على الارض من صلب عبد الله وفاطمة ؛ فالزمن لم يبدأ مع وجود الانسان وانما قبله بكثير ذلك ان الانسان أخر من خلقه الله بعد خلق السماوات والارض وما عليها قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(سورة البقرة، الآية 29) الا ان دلالة الزمن بدأت مع الانسان أي بدأت قيمة الاشياء تقاس معه ومن خلاله جيل عن جيل اصبح تاريخ وحضارات وتطور فكل انسان عندما يولد يشغل حيزا بين عائلته كما ان الذكر يدل على المعرفة وليس كل انسان معروف لدى البشرية شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا فضلا عن عدم تقديمه منفعة لمجتمعه او لأسرته او لنفسه حتى فوجوده وعدمه واحد وعليه ذكره غير متحقق ؛ لذا فالذكر هو ذكر الانسان في صحيفة اعماله لذا جاء الخبر بصيغة الاستفهام :

لتعطي اولا خبر عدم الذكر في مرحلة معينة ولم يخصص الطفولة لانها تشمل آدم فهو لم يمر بها .

ولتثير ثانيا اسئلة كثيرة متحققة وتقريرية لاجابتها في الوقت ذاته ؛ فذكر الخبر بهيأة الاستفهام يدل على سؤال متضمن الاجابة ومثيرا في ذات الوقت ذهن المتلقي لإثارة الاسئلة واستنباط اجاباتها منها ...

اما دلالته الخاصة : فتتمثل في قيمة الانسان نفسه ضمن زمنه الخاص طول العمر وقصره فالعمر كالكأس والاعمال كالسائل او المادة التي في الكأس ومقدارها من الكأس يمثل الطول والقصر ... فقد عرض الخطاب على هيأة حوار (مرسل ورسالة ومتلق) .

وهنا بدأت حيثيات ادخال البيانات فكل ما يذكره النص هو بيانات جزئية داخل ضمن مجرد (الزمن) الحقل الذي تتم فيه المعالجة فالزمن ماهية غير مدرَكة بالحواس لكن يمكن الاستدلال عليها بالحواس بدليل النوم

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

والاستيقاظ ، الموت والإحياء اذ نظن ان الزمن الذي تم النوم او الموت فيه انه مدرك بالحواس من خلال الليل والنهار وتقدم العمر في الدنيا وتبدل الجلود في جنهم واستمرار النعيم في الجنة ؛ فمثلا في الفضاء الكوني تدور الافلاك بانتظام لكم من دون حساب مادي للوقت اذن هو مجرد وليس محسوسا ومن الادلة الانتظار سواء في النهار او الليل من دون تغيير معين او رؤية حركة دالة لكن الشعور بالملل دل على مضي وقت ما فالمحسوسات قد تدل عليه فضلا عن الادوات التي وضعت لمعرفته فمن دونها لا يمكن تحديده خاصة داخل النمط الواحد (الليل ، النهار ، وغيرهما) لذا نسأل : كم مضى من الوقت لشعورنا او علمنا ان الوقت قد مضى اذن هو مجرد وقد اشير اليه بوضوح في الآية (27) من السورة ((يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ)) الذي يقابله الصبر وكلاهما في الدنيا فالصبر انتظار زمني غير محدد ألمه كامن في النفس ويكون ذلك في الدنيا لذا جاءت لفظة العاجلة معرفة بـ(ال) تقييدا لها بالدنيا من دون الاخرة أي نفي تحققها في الاخرة ذلك انه لا يطلب في جهنم مثلا عجلة ذوبان الجلود لتعجيل تبدلها استمرار للألم وكذلك في الجنة لا وجود عجلة رغبة في انتهاء النعيم ؛ اذن لدينا زمان وهو على نوعين : زمن دنيوي ، وزمن اخروي نوعين على اساس الشعور الادراك العقلي.

وفي الآية تقديم المفعول على فاعله فقد قدم شبه الجملة (على الانسان) للاختصاص وهي في محل نصب مفعولا به مقيدا الزمن بالإنسان محور الخطاب الذي بدأ بإبهام مثلته الآية الاولى (هل اتى ...) - من النص المجمل – والذي كشف عنه الايضاح المكثف الذي عرضته الآيات الثلاثة التي تلتها ((إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۞ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ۞ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً۞)) (الانسان، الآية 2-4) ؛ ذلك ان الايضاح بـ(انا خلقناه من نطفة) كان لـ (على الانسان) سياق الخبر الاستفهامي الذي استدعى تساؤلنا : من هو الإنسان ؟ هو كائن صنع من نطفة والصناعة تستدعي نظام وصانع قدير وهنا جواب لسؤال من صاحب الخطاب الذي القى الخبر بصيغة استفهام تقريري مؤكد الحصول ليخبرنا ايضا انه عليم ؛ فالنطفة ماء نقي ((وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)) (سورة الانبياء، الآية 30)، الا انه هنا مختلطة (ماء الرجل وماء المرأة) فقد وصفت بـ(الامشاج) اشارة الى مادة الصنع وكيفية خلق النفس (آدم) والذرية وعلة الخلق ... فقد خلقنا الله تعالى من نفس واحدة والتي اساسها ماء ونفخ فينا سبحانه من روحه ومن ثم يحصل التكاثر عن طريق الماء، قال تعالى: ((خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً)) (سورة النساء، الآية 1) اشارة الى كيفية تكوين نوع الجنس البشري (ذكر وانثى) والحالة الصحية ؛ فالنطفة المختلطة تحتوي على ما يحدد نوع الجنس وذلك من خلال الذكر تحديدا الا ان العملية تبقى قاصرة عن التكوين لأنها تمثل جزء من اصل جزأين انقسمت عليهما النفس الواحدة وعندها لا يحصل التكوين الا اذا التقى الجزأين الذين انقسمت عليهما النفس مكونة ماهية واحدة (النفس) حاملة خصائص احد الجزأين ((أي ان الكروموزومات تكون على شكل ازواج وكل زوج من الكروموزومات الجسدية يتكون من كروموزومين متماثلين احدهما من الذكر والآخر من الانثى، اما الخلايا التناسلية (الامشاج) فتكون أحادية المجموعة الكروموزومية بحالة فردية. تنفصل ازواج الكروموزومات المتماثلة، وتنعزل أليلات الصفة الواحدة في الامشاج نتيجة الانقسام المنصف ، بحيث يحتوي المشيج على نصف العدد الاصلي منها . ويسلك كل زوج من الكروموزومات سلوكا مستقلا عن غيره عند تكوين الامشاج فيتوزع كل زوج من (قوانين التوزع الحر). وتستعاد الحالة الزوجية لكل من الكروموزومات نتيجة عملية الاخصاب)) (البوعيشي، ص 12 – 13)

ففي جسم الانسان 46 كروموسوم، وهي المسؤولة عن التركيب المادي العام للفرد – قواعد بيانات – فالذكر يحمل 23 كروموسوماً فقط ، أو نصف العدد المعتاد في الخلية المنوية ، والانثى تحمل نفس العدد في البويضة فعندما تتحد الخلية المنوية مع البويضة يكون عدد الكروموسومات 46 وهي التي تحدد مواصفات الذرية الناتجة الا ان الخلية المنوية تحمل كروموسومات X أو Y الذي يحدد جنس طفل المستقبل بالتعاون مع الكروموسومات التي في البويضة XX ((أي ان كل خلية جسمية للإنسان تحتوي على 22 زوج كروموسومي جسمي وكروموسومين جنسيين هما XX أو XY في الخلايا الانثوية او الذكرية على التوالي))(الربيعي، 2016، ص 56) ، قال تعالى : ((نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها)) (سورة الاعراف، الآية 189) ؛ فالجنين عندما يتكون يكون العضو التناسلي بهيأة واحدة غير مميز للنوع ومن ثم يحصل التطور ويأخذ شكل النوع واي خلل في الكروموسومات (زيادة او نقصان) يؤدي الى ولادة الخنثى أي بكلا العضوين التناسليين ويشير ذلك الى حالة طبية وحكم شرعي في الوقت ذاته وهو جواز فصل او استئصال احد الاعضاء (وجعل منها زوجها) ليمثل نوعا واحدا

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

وفي ذلك اشارة الى دقة نظام التكوين في مكامن حيثيات النص وكأنه محاكاة للنظام الداخلي للإنسان فالكروموسومات والخلايا الصبغية لا يمكن الكشف عنها الا بالمجهر وكذلك النص اشار اليها في خفايا حيثياته وذلك من خلال الاعجاز العددي فقد دلت آيتا تكوين الخلق (2 و 28) على عدد الكروموسومات في جسم الانسان اذ تكونتا من 23 حرفا غير مكرر وهو عدد زوج الصبغيات لدى الانسان فمن ((ومن إتقانه جل جلاله وواسع علمه أن هذا العدد من الحروف يطابق عدد أزواج الصبغيات الوراثية (الكروموسومات) لدى الإنسان. الصبغيات الوراثية هي سلاسل أمينيه تتواجد داخل كل خلايا الجسم وهي تحدد كافة الصفات الوراثية لدى الإنسان. فهي تحدد الملامح الشخصية، لون البشرة، لون العينين، التركيب السلوكي والعاطفي (لحد ما) وغيرها من الصفات المنتقلة من الآباء والأمهات إلى الأبناء. هذه الصبغيات بتركيبتها وعددها البالغ 23 زوج لدى الإنسان هي ما تحدد (بإرادته تعالى) كون الإنسان إنساناً وليس أي كائن حي آخر .فالكائنات الحية المختلفة لديها عدد مختلف من الصبغيات الوراثية، الهدهد له مثلاً 63 زوج صبغيات بينما الأيل الأحمر لديه 34 زوج صبغيات)) (مصري، 2010). وهذا الاختلاف يبقي حقيقة ثابتة ان تماثل عدد الكروموسومات في كل زوج ينطبق على كل زوجين من الكائنات الحية ...

هذا وقد أُريد من (نبتليه) – والله اعلم - التكليف الشرعي الذي يبدأ معه الذكر ؛ اذ لا يذكر اي شيء متعلق بالإنسان في سجله قبل ذلك (فجعلناه سميعا بصيرا) لانهما اساس ذلك الابتلاء فهما قناتا ادخال البيانات واخراج المعلومات ((يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ)) (سورة غافر، الآية 19) مما سمعت او رأت او سمعت ورأت معا . قال سبحانه ((إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)) (الانسان، 3) فـ (هديناه) تتعلق بـ (نبتليه) ذلك ان الابتلاء يكون على اساس القانون المسنون وهو دستور الله الذي اختاره لعبادة لما فيه صلاحهم ، وقدرة الالتزام به وعدم الانحراف عنه او تركه هو ابتلاء (اختبار) فمن اختار اختيار الله فهو في كنفه سبحانه ومن حاد عنه استحق العقاب وهنا تجلى عدله جل جلاله اذ جعل للإنسان حرية الاختيار لذا هو ((اما شاكرا واما كفورا)) فضلا عن ذلك فان قوله سبحانه اما شاكرا واما كفورا يدل على ان هناك مرحلة وسط لا يكون فيها الانسان شاكرا ولا كفورا وهي مرحلة الطفولة ذلك ان كل انسان يولد على فطرة الله ((فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)) (سورة الروم، الآية 30) مسلم لله في الاساس ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ)) (الاعراف، 172) ذلك ان ((الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ)) (سورة آل عمران، الآية 19) وقال سبحانه : ((وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) (سورة البقرة، الآية 132 – 133) ، فاما ان يشكر الله على تلك الفطرة باستمراره والالتزام بها بتجديد اسلامه كونه مسلم بالفطرة أي على فطرة الله الموجودة بياناتها في الروح التي نفخت فينا ((إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ)) (الانسان، 3) و ((فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها)) (سورة الشمس، الآية 8) ومن ثم يؤمن قال تعالى: ((قالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (سورة الحجرات، الآية 14) او ينحرف عنها فيكون كفورا ؛ وحينئذ يهيئ له قيودا حول عنقه يسحب من خلالها الى نارا ملتهبة ما لم يتب ((إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً)) (الانسان، 4) وذلك بعد ان بين سبحانه ان الشاكر يكون بعيدا عن أي عذاب ذلك انه اختار سبيل الله بدليل كونه شاكرا لنعم الله حامدا لهديه .

وفي قوله تعالى : ((إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً)) (الانسان، 5 – 6) بيان لما قبلها فالبر يدل على الخير والاصلاح والعطاء واتساع احسان وهذه من صفات العلماء وهم سعاة لطلب العلم لذا جاء الفعل يشربون وليس يسقون ذلك انه فعل يتطلب السعي للحصول على ما يُحتاج اليه وهذه الحاجة مستمرة من الحاضر الى المستقبل اذ لا يسعى الانسان للحصول الى شيء الا لحاجة وفي الجنة لا يشعر الانسان بحاجة ولا يتطلب منه سعي لأي امر فهو مخدوم فيها على عكس الفعل يشربون تماما ويعزز ذلك ما جاء بعده (من كأس) فلفظة كأس وردت نكرة دلالة على اطلاق المعنى اتساعا فهو وعاء يحتوي على المراد ويكون من ورق اذ يطلق على ورق النبات المحيط بالزهرة فيسمى كأس الزهرة ، ويدل لفظ (مزاجها) على اختلاط من نوعين فاكثر فبعد ان بين سبحانه نوع الوعاء افصح عما يحتويه او عما

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

كتب على هذا الورق اذ تضمن علوما مختلفة لذا قال سبحانه (مزاجها) وهو كالكافور (مزاجها كافورا) تشبيه بليغ فالكافور شجرٌ من الفصيلة الغاريَّة يتخذ منه مادَّة شفَّافة بلُّورية الشكل يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية وطعمها مرٌّ (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 792/2) ، وتستعمل في تحنيط الميت وتوضع في الماء الي يغسل فيه وهي المعروفة بالكافور (الزبيدي، 217/19) ، وأصنافه كثيرة لذا جاء نكرة لإطلاق المعنى فهو ايضا مادّة متبلورة لاذعة تستخرج من شجرة الكافور، وتستخدم كطاردة للحشرات ، كما تستخدم في الطبّ لتخفيف الآلام الموضعيّة والحكّة وايضا ضد التشنج .

وهو جزء من النَّبات يشبه الورقة يحيط بعنقود أو طلع الزَّهر كما في نبتة الأرسمية أو اللفت الهنديّ (عمر، 2008، ص 1890/3)

وفي ذلك اشارة الى الكتب ذلك انه شجرة فالكتاب الواحد الذي يحتوي على علوم مختلفة كالشجرة كونها تقوم على ساق واحدة وتكون متفرعة ، فضلا عن ذلك فالكافور يشبه الورق يحيط بعنقود الزهرة ويكون سميكا كدفتي الكتاب للحفاظ على الورق الذي بداخلة (غلاف) ويشير ايضا الى علم الوبائيات ذلك انه مادة طاردة للحشرات والى الطب اذ تستخرج منه مادة متبلورة لاذعة تستعمل ضد التشنج ولتخفيف الالام الموضعية ويشير ايضا الى علم الزراعة كونه نبات ويحتاج الى معرفة بكيفية زراعته والتربة المناسبة له

ويدل ذلك على ان العلماء ينهلون منه كل حسب اختصاصه بنوع او اكثر لكن لا يستطيعون الاحاطة ((وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)) (سورة الاسراء، الآية 58) ؛ لذا سبقت كأس بـ (من) التبعيضية أي جزء من كل ويعزز ذلك ما جاء بعده ((عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً)) (الانسان، 6) فالعين بدل من كافور تأكيدا على تدفق العلوم وان ما ينهل منها لا ينضب وهم لم يصلوا الا الى القليل منها وارد من ذلك القرآن الكريم منهل العلوم ونور العلماء لكن لا يصل الى المقصود الا عباد الله المخلصين ((لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ)) (سورة الواقعة، الآية 79) اذ قال سبحانه ((يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ)) أي لا يتشربها الا عباد الله لذا جاءت (عباد) معرفة بالإضافة (عباد الله) تقيدا لها بآل بيت رسول الله عليهم افضل الصلاة والسلام - فدلالة (عباد الله) اخص من دلالة (الابرار)- (اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) فهم عليهم السلام من تشربه ومن ثم فجره تفجيرا أي كشف خباياه وافصح عن كثير من كوامنه وعلومه المبثوثة في كتب لا حصر لها فهي منتشرة انتشار ما يحصل جراء أي تفجير وهنا شاكلت خاتمة الآية دلالة السياق

هذا وقد كشفت الآيات التالية لها عن مختلف العلوم وهي :

العقائد : ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً)) (الانسان، 7)...

عبادات: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)) (الانسان، 8) ...

معاملات : ((إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً)) (الانسان، 9) علوم نفسية وتربوية ، التنمية البشرية

علوم الفلك : ((لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً)) (الانسان، 13)...

الصناعة ، التكنولوجيا : ((وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا ۞ قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً)) (الانسان، 15-16)...

علوم طبية : ((وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ۞ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً)) و ((نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ)) (الانسان، 28)...

وصناعة اللباس والزينة : ((عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً)) (الانسان، 21)

وغير ذلك

فلم يقتصر الذكر على العلوم بل ايضا التفصيل بصفات مستنبطيها ، فقد اشار سبحانه الى التزامهم (عباد الله الشاكرين) بالإيفاء بالمواثيق القلبية يقينا منهم باستجابة الخالق وتصديقا بوجود يوم حساب وذلك يدخل في علم العقائد (الايمان بالله واليوم الآخر) .

وانهم يطعمون الطعام مع حاجتهم الشديدة له وفي ذلك اشارة الى مسائل طبية وعقائدية ذلك انه يدل على عدم امتلاكهم الى طعام اضافي (مخزون او زيادة عن الحاجة) دلالة على الزهد فضلا عن عدم التبذير ويشير ايضا الى حالة صحية وهي توفير القدر الذي يحتاجه الجسم وهو القليل من الطعام بدليل اعطاء كل الطعام وليس

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

قسم منه لان جسم المعطى له بحاكة الى كل ذلك المقدار ويدل ذلك أيضا على الايثار بالنفس ((لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) (البخاري، 1422، ص 12/1)، وقد ذكرت الآية ثلاث اصناف من المحتاجين وبالترتيب حسب الكثرة (المسكين ، واليتيم ، والاسير) فالمسكين هو الذي لا يملك قوت يومه واليتيم من مات عنه ابوه وهو صغير وعندها لا يمكنه تدبير اموره والاسير من أخذ بالقوة في الحرب ويكون مقيد الحركة وعندها لا يصل الى ما يحتاجه ومساعدة هؤلاء لا يكون الى بالذهاب اليهم ولا يتأتى ذلك لكل مؤمن وعليه فدلالة الآية عامة وخاصة في الوقت ذاته ؛ عامة بإمكانية مساعدة صنف او اكثر بحسب الاستطاعة وهذه تشمل كافة المسلمين وخاصة في مساعدتهم جميعا ولا يكون ذلك الى صاحب سلطة او جاه في المجتمع وتتطلب مساعدتهم السعي وقصدهم للمساعدة بدليل الآية على لسان مطعمي الطعام ((إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً)) (الانسان، 9) ؛ فقد حصل حذف جملي (فجوة نصية) تشير الى حوار دار بينهم يشير الى امتناع من قدمت اليه المساعدة ريبة وخوما من المقابل لانهم في حالة صعب عليهم توفير حاجتهم الاساسية فكيف يوفروا مقابل ما يقدم لهم مما يخلق توترا نفسيا وانزعاج وخوف ليأتي جواب صاحب العطاء ((إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً)) مما يطمئن النفس ويريحها وفيه دلالة على حست التعامل اشارة الى العلوم النفسية والتربوية لان اطفاء حاجة النفس يقابلها اطفاء للسلوك السيء فضلا عن انها دعوة كامنة للإسلام ((انَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ)) ، أي دعوة صامتة الى الايمان بالله محبة وليس خوفا او طمعا قال الامام عليه السلام : ((الهي ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طمعا في جنتك، ولكني رأيتك أهلا للعبادة فعبدتك)) (الطباطبائي، 1417، ص 435-434/2) بدليل شبه ذلك اليوم بالمحب الذي يقطب جبينة لسوء فعل الحبيب (عبوس) وقد شاكلت نهاية الآية سياقها اذ ناسب الجزاء العطاء المادي ذلك انه محسوس وناسب الشكر نية العطاء وهي الرغبة في التقرب من الله وكأن الجزاء كائن حي جسده الزمن (يوم) فقد استعير المادي للمجرد لإحضار المعنى ؛ هذا ولا تجتمع مساعدة هؤلاء مع الصفات السابقة في مؤمن الا ان كان من آل بيت رسول الله عليهم السلام .

ويشير النص التالي له الى حذف جملي (فجوة نصية) وهي استجابة الله لهم وتحقيقه لمبتغاهم ((فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ۞ وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً)) (الانسان، 12 - 11) فقد جُعل عملهم وقاية وجاءت بصيغة الماضي (فوقاهم) أي انه متحقق دلالة على عصمتهم فقد نزلت بهم الآيات تبشيرا بذلك وقطعا بتحريم جهنم عليهم وفيه اشارة الى الاخذ بمنهجهم لأنه منهج الله تجنبا لعقابه ونيلا لثوابه ولا تتحقق الوقاية الا في الدنيا من خلال الاعمال ؛ ((وَما تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِلاَّ عِبادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ ۞ أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۞ فَواكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (سورة الصافات، الآية 39-43)...

هذا وقد دل لفظ (نظرة) في ((وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً)) على متاع الجسد (مادي)، ولفظ (سرورا) متاع الروح (مجرد) وذلك ((وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً)) جزاء لهم لتحملهم الجوع والتعب التي شاكلها لفظ (صبروا) جنة اريد بها المكان ذلك انهم عاشوا حياة غليظة ليس فيها وسائل راحة فضلا عن خشونة الملبس لذا ذكر (حريرا) فضلا عن الاشارة الى ان النعيم درجات؛ ففي نص ((فوقاهم ... حريرا)) استباق لاسترجاع كشف عنه السياق التالي له قال سبحانه ((مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً ۞ وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً ۞ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا ۞ قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ۞ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ۞ وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ۞ عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً ۞ إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً)) (الانسان، 13 - 22)؛ اذ بدأ بتفصيل متاع الجسد فقال ((متكئين على سرر)) جزاء لسعيهم الدؤوب في الدنيا ((لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً)) لا يرون فيها شمسا لان ظلال الاشجار تحيط بهم ودلالة على دائمية النور ذلك ان زمهريرا تشير الى الظلام فضلا عن نفي الاحساس بالهاجرة والصقيع لذا جاءت يرون لان النور والضياء يدرك بالبصر وذكر شمسا وزمهريرا للدلالة على الاحساس بالحر والبر الشديدين فضلا عن مناسبة الشمس للحر الشديد والظلام للبرد الشديد هذا وفيه اشارة الى عدم النظر الى الشمس وفي الظلام في الدنيا وفي ذلك وقاية لضرر صحي يلحقه النظر الى الشمس وفي الظلام وانما يكون الامر بينهما يعززه قوله سبحانه ((وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها)) فالظلال هي المنطقة الوسط بين الضياء والظلام الشديدين مع بقاء النور فالظلال يحيط بهم فلا يشعرون بحر او برد وارد بـ (دانية قطوفها) نفي السعي والجهد والتعب ذلك ان ما يرغبون به في متناول ايديهم ؛ فضلا عن ذلك فان الخدمة والرعاية تحاط بهم من كل مكان ((وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا ۞

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً)) (الانسان، 15 - 16)، ويراد بالآنية وعاءٌ للطَّعام أو الشَّراب وتشتمل على الصحون والملاعق ونحوها من أدوات الأكل ، وتستعمل للطبخ ، وتطلق ايضا على أنابيب مختلفة الأحجام والأشكال متّصل بعضها ببعض بأنبوبة أفقيّة إذا وُضع سائل في إحداها توزّع إلى بقيّة الأواني متّخذًا منسوبًا أفقيًّا واحدًا (عمر، 2008، ص 134/1) وهي مصنوعة من فضة (آنية من فضة) و(اكواب كانت قوارير) الكوب هو الكوز الذي لا عرى له ويكون كبير الحجم (الفراهيدي، ص 417/5)، والقارورة وعاء من زجاج شفاف تحفظ فيه السوائل (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 725/2)؛ فقد شبه الاكواب بالقوارير لشفافيتها أي شفافة كالزجاج (واكواب كانت قواريرا) تشبيه بليغ الا انها مصنوعة من فضة (قوارير من فضة) ذلك ان ((الفضة معدن ذو لون رمادي فاتح جداً حتى يلامس البياض، يتميز بلمعانه السطحي القوي جداً، إلى درجة أنه في حال صقل هذا السطح جيداً ليصبح بملمس زجاجي، يختفي اللون تقريباً، إذ تعكس الفضة أكثر من 90% من الضوء الساقط عليها لتصبح شبيهة بالمرآة)) (ارامكو، 2018).

فقد كرر الصنع واكد مادة الصنع (الفضة) تحديدا - علما انها ليس مما يغرى به او يطلب حتى في الدنيا فهي زهيدة الثمن مقارنة بمعدن الذهب مثلا – وذلك لان الفضة هي المعدن الوحيد الذي يستعمل لتنقية الماء(العالمية ،2004، ص 3)، فضلا عن كونه مقياسا لنقاء الجو اذ يتغير لونه في الجو الملوث فضلا عن كونه اعلى الفلزات قيمة من حيث نقله للكهرباء والحرارة وكذلك الانعكاسية (ارامكو، 2018).

ففي الجنة تبقى الفضة براقة دلالة على نقاء الجو ؛ وكل ذلك وصف لما هيئ لأهل الجنة وما يحيط بهم ((وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ)) (سورة الزخرف، الآية 71)، وكل ذلك يجري بحساب دقيق : صنعها والمادة التي صنعت منها وانتشارها صنع ووضع ووظف بنظام دقيق تكنولوجيا ؛ لذا جاءت لفظة يطاف مبنية للمجهول لان المراد صرف الذهن الى الصنع والمصنوع وتقنية الخدمة يعززها ما جاء بعدها ((قَدَّرُوها تَقْدِيراً)) (الانسان، 16)، أي بحساب دقيق (معلوماتية عالية) فقد شاكلت خاتمة الآية سياقها ويستمر الاسترجاع في بيان ما وظف لراحة الجسد من خلال واو الوصل تشويقا - ((وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ... ۞ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ ...۞ وَيُسْقَوْنَ فِيها ...۞ وَيَطُوفُ ...۞ وَإِذا رَأَيْتَ ...)) (الانسان، 14-20)– قال سبحانه ((وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً)) (الانسان، 17) اذا قال ويسقون كأسا ولم يقل يشربون من كأس للدلالة على انهم مخدومون لا يقومون باي سعي فضلا عن كون الكأس هنا اشارة الى الشراب وليس الوعاء لذا قال كأسا ولم يقل من كأس والزنجبيل مادة تمزج مع الشراب لما فيه من علاج لكثير من الامراض فهو يدخل في صناعة معظم الادوية ؛ نعم لا يوجد مرضى ولا حاجة ولا ضرر لكنه سبحانه جعل لكل حيثية من حيثيات خطابه اثرا نافعا للإنسان في الدنيا ... ثم قال ((عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً)) يدل السلسبيل على سلاسة الشرب وسهولته على عكس ما في الدنيا لما فيه صعوبة وانزعاج عند شربه (الدواء) كون الزنجبيل اكثر ما يستعمل في الدواء.

ثم انتقل الخطاب من الغيبة الى المعلوم فذكر القائمين على خدمة اهل الجنة فقال سبحانه : ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً)) (الانسان، 19) ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي خدم واراد بالولدان الفئة العمرية فالوليد هو الذي لم يبلغ الحلم واختير هذا الوصف دون غيره كي لا ينصرف الذهن الى الاغراء وما شابه فضلا عن ان هذه المرحلة العمرية وهي اكثر ما يقوى فيها على الخدمة وفي ذلك اشارة الى المرحلة العمرية المناسبة للبدئ بالعمل في الدنيا كون القدرة عليه تضعف وتضمر بتقدم العمر على عكس ما في الجنة

هذا وقصد من قوله لؤلؤا منثورا حسن المظهر منثورا منتشرون دلالة على الكثرة والاتساع في الخدمة ثم قال سبحانه ((وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً)) (الانسان، 20)

ولعله المراد من اذا رأيت تصوير المشهد في ذهن المتلقي أي مشاهدة ذهنية اذ سبق فعل الرؤيا اداة شرط غير جازمة (اذا) أي عدم تحقق الرؤيا مكانيا (ماديا حسيا) بل ذهنيا ففي ذلك استدعاء ذهن المتلقي لتأمل الوصف وكأنه ماثل حقيقة ليأتي بعد ذلك تأكيد الرؤيا حقيقة في الجنة فالإنتقالة الزمنية من الرؤيا الذهنية في الدنيا الى الرؤيا الحقيقة في الجنة اعطاها حرف العطف (ثم) اذ قال سبحانه (ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) فقد جاء لفظ النعيم والملك نكرتين لإطلاق المعنى تشويقا للنعيم الاخروي ((وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ)) (آل عمران، 133)؛ ((عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ)) (الانسان، 21)، أي لباس أهل الجنة فيها الحرير السندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس، اما اللون الاخضر فيعد من اكثر الالوان التي تريح العين ومن ثم

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

النفس وجعلت الحلي من فضة لما تمتلك من خاصية انعكاسية تناسبا ولمعان الاستبرق التي تشكل مع اللون الاخضر بهجة وسرور للناظر اليها وفي ذلك تدرج وانتقالة ضمنية من وصف ما هيئ لراحة الجسد الى راحة الروح وسعادتها وذلك في ((وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً)) (الانسان، 21)؛

فقد اسند فعل السقيا الى الله ذلك ان الشراب الطهور لا يسقيه الا الله مباشرة ويراد به سقاهم الراحة الابدية فمهما كان الجسد متمتعا بالشباب والصحة لكن لا يتم ذلك ان كانت النفس غير مستقرة وتعيسة ولا تستقر وتسعد الا بإنزال سكينته سبحانه عليها وقد وصفها الله بالشراب الطهور أي (سقاهم السعادة الابدية) وهي من خصائص اهل الجنة لا يشقون فيها ولا يحزنون ، ولا يكون ذلك الا من الله وهو استرجاع لقوله (سرورا) ، ومن ذلك نلحظ ان في السورة ثلاثة انواع من الشراب :

الاول في الدنيا : ((إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً)) (الانسان، 5-6)ويراد به تشرب العلم وهو شراب العقول .

والثاني في الجنة : ((وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ۞ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً)) (الانسان، 17-18) وهو شراب للجسد .

والثالث ايضا في الجنة : ((وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً)) لكنه شراب لما استقر في النفس من الروح (السكينة) ويمثل السعادة الابدية .

((إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً)) (الانسان، 22)وهنا مشاكلة نص فقد شاكلت الآية نص النعيم الاخروي معنويا

هذا واريد من تكرار مفهوم الجزاء الحسن : (ان هذا كان لكم جزاء) و (وكان سعيكم مشكورا) ان الجنة الموصوفة خاصة وعامة ؛ خاصة بفئة معينة عباد الله المخلصين (آل البيت عليهم السلام) بكل تفصيلاتها بدلالة (ان هذا) اشارة الى القريب من الوصف الذي قيل اولا ومن ثم سعيهم وسعي غيرهم مشكورا فمشكور على مفعول متعدٍ أي لهم ولغيرهم (عامة) لكن بجزء منها حسب السعي لذا قال سعيكم وقد اشار الى ذلك في قوله سبحانه (فجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) اذ ذكر الجنة المشتملة على النعيم ومن ثم ذكر ما يفترض ان يكون جزءا منها خارج عنها معطوفا عليها مما يدل ان الجزاء من جنس العمل ففصل الجزء عن الكل يرمز الى درجة الجنة فالحرير جزء من الجنة لكنها افردت أي ان هناك من سينال الى اقل منزلة من تلك الجنة فقدم الكل على الجزء لان العطاء يحتوي الكل وعندها الجزء متضمنا اياه حتما فضلا عن الاشارة الى فائدة الحرير كونه الحرير مضادة للميكروبات، ويساعد في تقليل فقدان الجسم للرطوبة، وذلك لاحتوائه على ألياف طبيعية، بعيدة عن الألياف الصناعية ، ويخلو ايضا من المواد الكيميائية المزعجة، التي قد تسبب آثار سلبية على الجلد، كما ويحتوي على مواد طبيعية تمنع الغبار، والعفن والفطريات، من التكاثر عليها(عمسيب، سيد احمد، ص 5).

واستمر الخطاب المباشر بعد ذلك الا انه في الدنيا فقد احتفظ الخطاب بنمطه المباشر على الرغم من اختلاف المكان ونوع الزمان ويعود ذلك الى ان المخاطب (الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام) انه من اهل الجنة فقال سبحانه : ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً)) (الانسان، 23) ففي ذلك تصريح بخصوصية الرسول (صلى الله عليه وآله) فاختير ليمثل منهج الله في الارض فالحكم قانون ، دستور (القرآن) وتطبيقه يشمل المؤمن والآثم والكافر فالناس ليسوا على شاكر وكافر بل وآثم ايضا لكنه هنا اشار الى الآثم والكافر من دون لفظ مؤمن او بار او عبد لله فقد تحقق ذكره بذكر الرسول فهو عليه افضل الصلاة والسلام يمثل فئة المؤمنين (الابرار عباد الله المخلصين) والذي استكمل معه حقول الصبر فالصبر ليس فقط على الجوع والعطش وغلظة العيش وانما على الآثم والكفور وقرن ذلك بدلالة عدم الطاعة والطاعة لا تكون الا لقريب رحم (اب ، ام ، اخ ، عم ...) فالمعارضة والاذى الصادر عنهم يكون اشد وفي كل ضرر لذا قال (واصبر) تناسبا والالم الحاصل في مكامن النفس لقرب منزلة الآثم او الكفور برسالة الله سبحانه على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكرر لفظ الصبر ليدل على ان الاول عام والثاني خاص ؛ ليكشف بعدها عما يخفف عن النفس شدتها وعما يقيها من شر يوم عبوس وهو ذكر الله بكرة ... اذ قال جل وعلا : ((وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۞ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً)) (الانسان، 25 – 26) وفي مقابل الصبر الذي يتصف به المؤمن العاجلة التي يتصف بها الآثم والكافر دون اكتراث ليوم الجزاء ((إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً)) (الانسان، 27) فقد نسوا من خلقهم وممّ خلقهم ((نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ وَإِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً)) (الانسان، 28) فنحن خلقناهم احالة الى ((انا خلقناه من نطفة)) و ((شددنا اسرهم)) أي شددنا خلقهم (مفاصلهم وأعضاءهم) فاحكمنا

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

خلقهم ((وَإِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً)) واي وان شئنا لقادرون على تبديل من سيأتي على شاكلتهم السيئة بشكل كامل الا ان عدله سبحانه اقتضى ان يكون الانسان مخيرا فهذه تذكرة ((إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً)) (الانسان، 29) نحن خلقناهم وقادرين على تبديلهم فهذه تذكرة وفي ذلك احالة الى الآية الثانية من السورة والتي تتعلق بكيفية الخلق ومراحلة (لم يكن مذكورا ، ثم ابتلاء وهداية ثم اما شاكرا او كفورا) فقد بدأ طفلا لا يقوى على شيء ثم نما وشد عوده فاحكم خلقة الا يتعظ الا يتذكر كيف كان ومن اين اتى وان هناك قوة اوجدته من العدم قادرة على أخذه فيكون نسيا منسيا لكنه يحب العاجلة وينسى او يتناسى كل ذلك لذا جاء تكرار مسألة خلقه مرة اخرى عسى ان يتذكر فيتعظ فيتخذ الى ربه سبيلا اختيارا يقينيا وما كان اختياركم لمنهج الله هو في الاساس اختيار الله لكم فطرة الله التي فطركم عليها (انا هديناه السبيل) لما فيه صلاحكم لعلمه سبحانه بما ينفعكم في حاضركم ومستقبلكم علام الغيوم ((وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً)) (الانسان، 30)فمن سار بهديه عندها يدخل في رحمة الله والا فقد ظلم نفسه وعندها استحق ما اعد له من عذاب اليم ((يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً)) (الانسان، 31)ونلحظ انه سبحانه لم يذكر وجزاهم عذابا اليما بل ذكر اعد لهم رحمة منه اذ ابقى باب التوبة مفتوحا وهنا شاكلت خاتمة السورة مقدمتها ففي السورة ثلاثة انواع من المشاكلة المعنوية :

1- مشاكلة آية : ((وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً)) فاختيارهم كامن في النفس يتطلب علما وحكيما لان مشيئته فيها صلاحهم .
2- مشاكلة نص : ((إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً))
3- مشاكلة سورة : ((يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً)) وهنا استرجاع لاستباق جاء في مقدمة السورة : ((إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً))

وعليه فالسورة مثلت نظاما ضمن برنامج جسده الزمن وهو مجرد مثلت بياناته عبر قناتي الادخال والاخراج الرئيسة (السمع والبصر) عبر معالجة تمت من خلال تفاعل تناسقت على اساسهما تلك البيانات على وفق آلية محكمة اعجازية ادت الى معلومات مجردة مثلت النتائج التي على اساسها يقيم الانسان ويتوقف عليه حكم الذكر اما ايجابا او سلبا ويعتمد ذلك على حقيقة العقيدة وصدق النية التي تعد المحرك الاساس للأفعال وعلى اساسها يكون الحساب ومن ثم الجزاء

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1.انتاج الحرير الطبيعي من دودة القز ، عمسيب، د. السماني عمر ، سيد احمد، فاطمة احمد . كلية الانتاج الحيواني . جامعة الخرطوم .
2.تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني . دار الهداية .
3.دليل تطهير مياه الشرب في حالات الطوارئ ، منظمة الصحة العالمية. (2004) . المركز الاقليمي لأنشطة صحة البيئة . عمان .
4.صحيح البخاري ، البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله . (1422) . تحق، محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط. 1) . دار طوق النجاة .
5.العروة الوثقى ، الطباطبائي، السيد محمد كاظم . (1417) . تحق، مؤسسة النشر الإسلامي . (ط. 1) . مؤسسة النشر الاسلامي .
6.الفضّة، مجلة القافلة من أرامكو. 26 أغسطس 2018 .
7.كتاب العين ، الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم .تحق ، المخزومي، د . مهدي ، السامرائي، د. إبراهيم . دار ومكتبة الهلال .
8.مدخل الى علم الوراثة ، الربيعي، د. عباس حسين مغير . (ط 2016) .
9.معجم اللغة العربية المعاصرة ، عمر ، د. أحمد مختار عبد الحميد . (2008) . عالم الكتب .
10.المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) . دار الدعوة .

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.189
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

11.من روائع العدد 23 في سورة الانسان ، مصري، وسيم ، 2010 ،(بحث) .
12.الوراثة، أ. البوعيشي، فتحي. كلية العلوم ، جامعة الزاوية .

References

The Holy Quran

1. The production of natural silk from silkworms, asasib, d. Al-Sammani Omar, Sayed Ahmed, Fatima Ahmed. Animal Production College. Khartoum University.
2. The bride's crown was one of the jewels of the dictionary, Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini. House of guidance.
3. Emergency Drinking Water Purification Manual, WHO. (2004). Regional Center for Environmental Health Activities. Amman.
4. Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah. (1422). Verified, Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. (I. 1). Lifehouse House.
5. The most trustworthy handhold, Tabatabaei, Mr. Muhammad Kazem. (1417). Verify, Islamic Publishing Foundation. (I. 1). Islamic Publishing Foundation.
6. Silver, Aramco's Caravan Magazine. August 26, 2018.
7. Al-Ain Book, Al-Farahidi, Abu Abdul-Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim, Haqq, Al-Makhzoumi, Dr. Mahdi, Samurai, d. Ibrahim . Crescent House and Library.
8. Introduction to Genetics, Al-Rubaie, Dr. Abbas Hussain Mugheer. (I 2016.(
9. A Dictionary of Contemporary Arabic, Omar, D. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid. (2008). The world of books.
10. The Intermediate Dictionary, The Arabic Language Academy, Cairo (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamed Abdel Qader / Muhammad Al-Najjar). Call house.
11. of the masterpieces of the number 23 in Surat Al-Insan, Egyptian, Wassim, 2010, (research.(
12. Genetics, a. Al-Boishi, Fathi. College of Science, Al-Zawiya University.